موعظة بعنوان:

((اغتنام الأوقات))

الحمدلله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له ,وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لاشريك له ,وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

أما بعد:

فقد روى الترمذي عن أبي برزة ـ رضي الله عنه ـ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وعن شبابه فيما أبلاه وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ".

فاعلم ياعبد الله أنك ستسأل عن هذه الأسئلة الأربعة, ومنها :السؤال عن وقتك وعمرك , فاغتنم وقتك في طاعة الله , اغتنم هذا العمر القصير الفاني للعمر الطويل الباقي, فقد روى الحاكم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».

أي سارع بفعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء تعقبها ,تحول بينك وبينها ,فإذا جاءت الخمس الأُخر,عَجِزْتَ عن الخمس الأُول,ومنها :اغتنام الفراغ قبل الانشغال.

الشاهد من الحديث قوله :" وفراغك قبل شغلك:"

فسيندم كل من ضيَّع فراغه في اللهو واللعب وكل مالا ينفعه في الآخرة,وسيغبن من لم يغتنم فراغه في طاعة المولى جلَّ وعلا, فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ:" نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغ".
ومعنى"مغبون"أي:نادم ومتحسر.

وهذ الندم في حق من ضيع وقته ولم يغتنمه في ذكر الله وفي طاعة الله, أما من قضى فراغه في المعاصي والملهيات, فإن الحسرة تكون أشد, والندامة آكد.

فيا عباداالله, إن الأعمار قصيرة, والقليل من يتجاوز الستين من عمره,فلا ينبغي لعاقل أن يضيع هذا العمر القصير في غير ماينفعه, فإن العاقل هو الذي يجعله زادًا للدار الآخرة, فيتزود فيه للحياة الأبدية.

قال ابن مسعود – رضي الله عنه_ :" ماندمت علي شيء ندمي على يوم غربت فيه شمسه, اقترب فيه أجلي , ولم يزدد فيه عملي"اهـ

وقال بن القيم ـ رحمه الله ـ" من لم يجعل وقته كله لله, فالموت خير له من الحياة"اهـ

وقال يحي بن أبي كثير ـ رحمه الله ـ:" الفوت أشد من الموت "أي ضياع الوقت أشد من الموت.

فكل إنسان سيأتي يوم القيامة يتمني أن يعود إلى الدنيا ,كيما يغتنم أوقاته في طاعة الله,وهيهات, بل حتي أهل الجنة يوم القيامة يتحسرون على كل ساعة لم يذكروا الله فيها للثواب[1].

فقد روى أبو داود عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ،

[1] ـ وهذا يكون قبل دخولهم الجنة,أما في الجنة فـ(لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون)

وَمَنْ قَامَ مَقَامًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ تِرَةٌ»

ومعنى ترة: أي :خسارة ونقص أو تبعة وحسرة.

فالوقتَ الوقتَ ـ ياعباد الله ـ اعمروا أوقاتكم بذكر الله, من التسبيح, والتحميد, والتهليل, والتكبير, وقراءة القرآن, وإقامة الصلاة ونحوذلك, وإياكم وضياعَ الأوقات أمام المسلسلات, والتنقل في الشبكات, واستماع اللهو والأضحوكات,والجلوس على أريكة القات,فإنكم مسئولون عن جميع الأوقات.

الوقت أفضل ماعنيت به ***وأراه أسهل ماعليك يضيعُ